

صورة المطر في المقدمات الطللية

الشعر الجاهلي أنموذجاً

د. رجاء لازم رمضان

الجامعة المستنصرية كلية التربية الأساسية

قسم اللغة العربية

ملخص البحث

أن للأطلال دوراً كبيراً وواسعاً ومؤثراً في نفس الشاعر الجاهلي ، وأن شعراء العصر الجاهلي يعتقدون أن صانع المطر هو أسطورة السحر ووجود اله للمطر يسقي زروعهم وحيواناتهم وعليه فأن هنالك صورتان للمطر في المقدمات الطللية وهي الصورة السلبية التي تمثل حزن الشاعر الجاهلي من جراء ما أحدثه المطر من دمار ولم يبق إلا الظل المؤثر في نفسية الشاعر .
والصورة الإيجابية المتمثلة بالتفاؤل والأمل وغالباً ما يأتي الشاعر في مثل هذه الصور لغرض التعبير عن المدح والكرم والاعتذار فضلاً عن الغزل المتمثل في هذا النوع من الصور .

Literature Abstract That of the ruins of a great role and a wide and influential in the same poet , ignorant , and that the poets of pre – Islamic era believe that the Rainmaker is the legend of magic and the presence of Good for the rain irrigates Zruahm and their animals Therefore , there are two pictures of the rain in the introductions Tllih a negative image which represents sadness poet ignorant of due to be made rain of destruction , leaving only quader influential in the psyche of the poet.

And the positive image of optimism and hope , often comes the poet in such images for the purpose of expressing praise and generosity and apologize as well as the spinning of this type of images .

المقدمة

تبقى الطبيعة العربية في العصر الجاهلي هي المجال الرحب لجميع الموضوعات الشعرية ، لما تستوعبه من انعكاسات وتأملات لما فيها من موجودات حية وصامتة تحرك المشاعر ونحن نستطيع القول بأن هذه الطبيعة وما تحويه والبيئة وما تضمه قد شكلت مادة أساسية في بنية الشعر الجاهلي والصراع الدائر بين الإنسان وهذه الطبيعة وما تحويه في جميع نشاطاتها حتى لا يخضع لقيهرها وجبروتها.

وعلى الرغم من ذلك نجد الشاعر قد وقع رغم أنفه تحت قوة الطبيعة ولاسيما الأمطار في هذه الصحراء القاسية وعليه سوف نتناوله في - المقدمات الطللية - وقد قسمنا البحث على فصلين .
الفصل الأول وفيه: تعريف المطر ومعانيه . المطر في القرآن الكريم . المطر بين الجاهلية والإسلام .
الفصل الثاني وفيه (صورة المطر في المقدمات الطللية) . الصورة السلبية . الصورة الإيجابية .
وخاتمة ذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليه في بحثنا وأعقبنا الخاتمة بأهم المصادر والمراجع .

الفصل الأول

أولاً- تعريف المطر ومعانيه

المطر : الماء المنسكب من السحاب ، والمطر : ماء السحاب والجمع أمطار .
ومطر : اسم رجل ، سمي به من حيث سمي غيثاً .
والمطر : فعل المطر ، وأكثر ما يجيء في الشعر وهو فيه أحسن ،
والمطرة : الواحدة .

فوائد خطأ ووادٍ مطر^(١)

وهناك مسميات أضيفت الى أسماء المطر التي عرفها العرب قديماً وكانت واضحة في وصفهم وغزلهم في المعلقة السبع في الجاهلية مما يبين أهمية المطر في ذلك العصر وما له من تأثير في حياة العرب . كما في معلقة لبيد :

باتت وأسبل والحف من ديمة^(٢) يروي الخمائل دائماً تسجمامها^(٣).

وكان العرب عندما ينزل عليهم المطر (الديم) يسقون الزرع فتصبح الأرض خضراء تنبت الزرع من الأئمة .

وعند سقوط المطر يروي الرمال المنبثة والارضين التي بها أشجار في حالة دوام سكبها الماء أي باتت في مطر دائم الهطلان وواكف يجوز ان يكون صفة مطر ويجوز ان يكون صفة سحاب .

ومن أسماء المطر الأخرى التي ذكرتها العرب في الجاهلية هي (الودق والجود) ، كقول لبيد بن ربيعة:

رزقت مرابيع النجوم وصابها **ودق الرواعد جودها فرهامها**^(٣).

وقد ذكر هذا الاسم للمطر وهو (الودق) وقد دل على أن السماء تدق ودقاً إذا أمطرت .
أما (الجود) وهذا أيضاً من مسميات العرب في الجاهلية ويعني المطر التام العام وقيل : هو
المطر الذي يرضي أهله وقد جاد المطر وجود جوداً فهو الجود .

وأيضاً ذكر من هذه الأسماء للمطر هي (السارية) كما وردت عن العرب في الجاهلية . قال :

من كل ساريةٍ وغادٍ مدجنٍ **وعشيةٍ متجاوبٍ إرزامها**^(٤) .

أما السارية - تعني المطر والسحاب ومعناها السحابة الماطرة ليلاً وذكر أن أمكار الشتاء أكثر
ما تقع في المساء وتكون ثقيلة جداً محملة بالرعد والبرق .

وذكر أيضاً من أسماء المطر وأنواعه (السحب) والسكب .

قال عنتر بن شداد :

سحا وتسكاباً فكل عشيةٍ **يجري عليها الماء لم يتجرم**^(٥) .

فالشاعر ذكر هذا النوع من المطر الذي يصب الماء دون انقطاع ، وهذا المطر يدوم لمدة طويلة
عند هطوله من المزن .

ومن الأسماء الأخرى للمطر كما في معلقة عنتر بن شداد العبسي . الغيث .

أو روضة أنفاً تضمن نبتها **غيثٌ قليل الدمن ليس بمعلم**^(٦) .

فذكر عنتر الغيث أو المطر في المعلقة الذي ينزل من السماء ويقول طيب نكهتها كطيب ريح
فاره المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطنتها الدواب
فينقص نضرتها وطيب ريحها .

وقال أيضاً :

جاءت عليه كل بكرٍ حرةٍ **فتركن كل قرارةٍ كالدرهم**^(٧)

وجاء اسم المطر (السحاب) . سمي بكرّاً أي السابق مطره والبكر هنا الخالصة من البرد والريح
والحر من كل شيء .

يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً
ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه .

فيتضح أنه بعد نزول المطر بمدة طويلة تكون يوم أو يومين يخلف آثار نزول الماء على الأرض
لاسيما الصحراء منها فيغير معالم الأرض من كثرة المياه التي تسقط على الصحراء .

وذكر أيضاً من الأسماء السماء ، ويعني السحاب (المطر)^(٨) قال الحارث بن حلزة :

وكان المنون ترد بنا أر **عن جوزاً ينخاب عنه السماء**^(٩) .

وهذا النوع من السحاب والمزن والأمطار تغطي الجبال وتكون ماطرة بدرجة عالية .
 وذكر أيضاً من الأسماء (الحبي) وهو السحاب المتراكم ، كما في قول امرئ القيس :
 أصاح ترى برقاً اريك وميضه كلمح اليدين في حبي مكلل^(١٠) .
 والحبي ، السحاب المتراكم سمي بذلك لأنه حبي بعضه الى بعض متراكم فجله مكللاً لأنه صار
 أعلاه كالاً عليل لأسفله ، أو في السحاب متمم في البرق ينسبه برقه حركة اليدين .

ثانياً - المطر في القرآن الكريم

نجد في القرآن الكريم صوراً واسعة للمطر والسحاب والرعد والماء فهو حياة وأصل للموجودات
 منه خلق كل شيء وهو الرحمة والظهور والغيث والبركة وهو مثل الحياة الفانية ومادة الموت وموضع
 النعمة والعذاب وهذا التصور للمطر جاء موافقاً لتصور الفكر الجاهلي .

والقرآن الكريم يعرض صوراً للماء الذي ينزل من السماء وقد جعل القرآن الكريم نزول الغيث
 برهاناً على الإرادة الربانية القادرة على الإحياء والبعث من الموت :
 قال تعالى : ((وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ))^(١١) .

قال أيضاً : ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ
 مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))^(١٢) .
 وقال أيضاً : ((وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا))^(١٣) .

وجاء الماء في القرآن الكريم أصلاً للموجودات ومادة للحياة ، ((منه خلق كل شيء))^(١٤) .
 ((وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ))^(١٥) .

وقال أيضاً : ((وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا))^(١٦) .
 وقال أيضاً : ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ
 اللَّهُ))^(١٧) .

وقال أيضاً : ((وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا))^(١٨) .

منه شراب ومنه شجر وفيه نسيم الأنعام وبه ينبت الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل
 الثمرات :

((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ))^(١٩) .
 ومن الماء أنبت الله حدائق ذات بهجة ((وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
 بَهْجَةٍ))^(٢٠) .

وأخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا))^(٢١) .

به تصبح الأرض مخضرة ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً))^(٢٢) .
وسمى القرآن الكريم الماء (رحمة) ، قال تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا))^(٢٣) .

ووصف الماء بالبركة :

قال تعالى : ((وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ))^(٢٤) .
وقرن الماء بالطهارة والنقاء :

قال تعالى : ((وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا))^(٢٥) .

قال تعالى : ((وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ))^(٢٦) .

وقرن الرحمة بالغيث في آية أخرى : ((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ))^(٢٧) .

وضرب القرآن الكريم مثلاً للحياة الفانية بالغيث الذي ينبت زرعاً رائعاً يعجب الكفار ، سرعان ما يتحول الى هشيم تذروه الرياح :

قال تعالى : ((اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))^(٢٨) .

وقد جاءت صورة المطر من حيث هو عنصر متناقض في (القرآن الكريم) واضحة وضوحاً تاماً ، فهو مادة للحياة ومادة للموت معاً ، وكثيراً ما يذكر المطر في (القرآن الكريم) في موضع الانتقام والعذاب ، قال تعالى : ((وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ، فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ))^(٢٩) .

وقال أيضاً : ((فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ))^(٣٠) .

وقال أيضاً : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوءِ))^(٣١) .

وقال أيضاً : ((وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ))^(٣٢) .

وقال تعالى : ((وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ مِّنْ سُدُودٍ))^(٣٣) .

ورسم القرآن الكريم صوراً مرعبة للماء في (طوفان نوح) ، وفي تصويره للصواعق الهائلة والبرق الخاطف الذي يكاد يذهب بالأبصار وهاتان الصورتان المتضادتان للمطر أبرزهما (القرآن الكريم) بوضوح تام : صورة الرحمة والطهر والنعمة والحياة ، وصورة العذاب والنقمة والرعب والموت .

ثالثاً - المطر بين الجاهلية والإسلام

لم يكن وصف الشاعر العربي للمطر وصفاً سطحياً دون رؤية عميقة لأسرار الوجود فكان الشاعر يرسم في تصوره المطر فكراً متحداً وصورة تأملية تصدر عن وحدة التراث والمعتقد وتحكمه في صياغة العبارات فالشعراء الجاهليون كانوا ينظرون الى المطر بإكبار وتقديس حيث رأوا فيه مادة الحياة التي خلق الله منها كل شيء كما رأوا فيه سحراً خفياً قادراً على قهر الجذب وبعث الخصب والرزق وقد تتبع الشعراء نزول المطر تتبعاً غريباً فراقبوه بدقة ووصفوا برقه اللامع ورعده القاصف وسحبه الحافلة ، ورسما صوراً رائعة لمناظره وهو ينهال كاللؤلؤ من السماء ، قال لبيد بن ربيعة :

رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها^(٣٤) .

وقال امرؤ القيس :

أصاح ترى برقاً أرييك وميضه يضيء سناه كن ركام منظر^(٣٥) .

وقد طال انتظارهم وترقبهم لنزول المطر لما له من أهمية في حياتهم فقد كانت مسألة حياة أو موت وارتبطت صورة العذاب والنقمة والخوف والقتل بالجذب والمحل الذي يحيل حياتهم شقاء وعذاباً وقرراً وجوعاً فقد ينحبس الغيث سنوات متواليات أو تتفتح أبواب السماء بعد طول ترقب وتسقط الأمطار الغزيرة فتستمر ما شاء الله لها أن تستمر وقد عني الشعراء بتصوير هجر الصحراء الذي يميمت أنفاس الريح فيترك الناس أشباحاً ، يصف طرفة بن العبد نزول المطر بقوله :

فلا زال غيث من ربيعٍ وصيفٍ على دارها حيث استقرت له زجل
مرته الجنوب ثم هبت له العبا خامس منها مسكناً كرملة الندل^(٣٦) .

ونلاحظ أن هنالك صوراً مؤلمة لوصف الجذب نجد فيها جوعى ممن مزقت بهم الصحراء في فم الموت يطرقون البيوت بحثاً عن الطعام فقد تصبح الحال المعيشية صعبة حتى تتفرق الأسر وفي بعض الأيام ينزل المطر وتحدث سيول حتى تجلي الأرض فتظهر آثار الديار التي هجرها أهلها إما بسبب الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية أو ظروف القحط .

وقد مر ذكر الأطلال في معلقة لبيد بن أبي ربيعة في قوله :

وجلا السيول عن طول كأنها زير تجد متونها أقلامها
أو رجع واشمة أسف نؤورها كفنأ تعرض فوقهن وشامها^(٢) .

ذكر هنا في المعلقة الأطلال وآثار الديار التي جلتها السيول فبقيت آثارها كبقاء الوشم في ظاهرة

اليد .

أما في الإسلام فقد واجه الرسول (ﷺ) مشكلة القحط والجفاف ، وسأل أكثر من مرة أن يأتيهم

بالغيث .

(٢) شرح المعلقات السبع / ١٠٢ .

ويروي أن قريشاً لما أصابتهم سنة حتى فحصت كل شيء ، حتى أكلوا الجيف والميتة ، حتى ان أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع .

فقيل للرسول (ﷺ) : (يا رسول الله ، قحط الغيث وأجدبت الأرض وهلك المال) .

وقال أنس : فرفع يديه حتى رأيت بياض أبطيه ، فأستسقى ، ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن قريب الدار الشاب ليهم بالرجوع الى أهله^(٣٧) .

ومن الأدعية التي دعا بها الرسول (ﷺ) حينما طلب منه المسلمون أن يدعي ربه أن ينزل عليهم الغيث بسبب المجاعة التي حدثت والقحط والجذب الذي أصابهم .

قال الرسول الكريم محمد (ﷺ) في الاستسقاء ((اللهم أسقنا غيثاً ، مغيثاً ، هنيئاً ، مريئاً ، غرقاً ، مجلاً ، سحاً ، عاماً ، طبقاً ، دائماً))^(٣٨) . ((اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين))^(٣٩) .

((اللهم ان بالعباد والبلاد من اللأواء ، والجهد ، والضنك ، ما لا تشكوه إلا إليك)) . ((اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدرك لنا الضرع ، وأسقنا من بركات السماء ، وانزل علينا من بركاتك))^(٤٠) . ((اللهم أرفع عنا الجهد والجوع والعري ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك)) .

ومن الأولياء الذين ذاع صيتهم عن الرسول (ﷺ) قال أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ربيع اليتامى عصمه للأرامل^(٤١) .

ومن أدعية الأولياء والصحابية ، دعاء الخليفة عمر بن الخطاب (ؓ) ((اللهم أنه لم تنزل البلاء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه القوم اليك بالذنوب وتوصينا بالتوبة ، فأسقنا الغيث))^(٤٢) .

ويصف عنترة معركة في حرب الأعاجم التي قاتل بها ببسالة حتى سقى أرض المعركة من دماء خصومه من شدة ضربه في السيف ، وقد عبر عن ذلك بأبيات يصف فيها المعركة لمحبوته (عبله) إذ قال :

سلي يابنة العبسي رمحي وصارمي
سقيتهما والخيل تعثر بالقنا
وما فعلا في يوم حرب الأعاجم
دماء العدى ممزوجة بالعلاقم
دمادم رعد تمت برق الصوارم^(٤٣) .

فهو في هذه الأبيات ، يوجه كلامه الى عبله أن تسأل سيفه ورمحه اللذين سقيا أرض المعركة بدماء الخصوم ، ومزجت في العلاقم ، وتمكن بقوته وشجاعته من تفريق صفوف خصومه من شدة فتكه فيهم أثناء المعركة ، مما يعني أن مدلول السقيا ليس سقيا الغيث الذي ينزل من السماء ، وإنما سقي الدماء في المعارك التي كان العرب يخوضونها أيام الجاهلية ، فإذا قارنا ذلك وجدنا أن الشبه بين السقيا والاستسقاء له معنى واحد، مما يربطه في الحدث نفسه .

ويدعو النابغة الذبياني لقبر النعمان بن الحارث بالسقيا فيقول :

سقى الغيث قبراً بين بصري وجاسم
بغيث من الوسمي قطرٍ ووايل^(٤٤) .

وقد وصف النابغة وادي القرى بأنه الوادي الخصب الغني بثمره وزرعه والذي تستسقي فيه النخيل المياه بأعجازها والذي تتعاس فيه بلحمها لكثرتة وهي نخل معوجة ترفع ليفها في شبه ألوية عليها وبركاته وير النوق الفتية الحسان ثمرها يكتنز باللحم فقد غلظ جلده وصغر نواه إذ يقول :

من الواردات الماء بالقاع تستقى بأعجازها قبل استقاء الحناجر^(٤٥).

ويدعو الشاعر طهمان بن عمرو الكلابي لدار حبيبته (ليلي) بالسقيا ويطلب من الله ان يسقيا مطراً غزيراً متدفقاً في انهماره على أن يكون هذا المطر من مطر السماء من كثرتة .

سقى دار ليلي بالرقا شيبين مسبل مهيب بأعناق الغمام دموق
أغر سماكي كأن ربابه نجاتي صفت فوقهن وسوق^(٤٦) .

ويتمنى الشاعر أن يسقي السحاب مرابع (ليلي) إذ يقول :

وما بي عن ليلي سلو ومالها نلاق كلانا النأي سوف يزوق
سقاك وإن أصبحت واهية القوى شقائق عراض ملهن ينوق^(٤٧).

ويدعو الشاعر بالسقيا لكل مرضى العراق لأجل محبوبته ليلي ، فكل من يشكو ألماً ومرضاً بالعراق يشفق عليه الشاعر لأجل الحبيبة (ليلي) إذ يقول :

سقى الله مرضى بالعراق فأنني على ما شاك بالعراق شقيق^(٤٨).

وقد ورد أيضاً في رواية أن الخنساء قدمت الى المدينة ومعها ناس من قومها فأتوا عمر بن الخطاب (ﷺ) فقالوا هذه الخنساء نزلت المدينة بزى الجاهلية فلو وعظتها يا أمير المؤمنين فلقد طال بكاؤها في الجاهلية والإسلام .

فقال عمر فأتاها فقال : يا خنساء ، فرفعت رأسها فقالت ما تشاء ؟ قال : ما الذي قرح عينيك ؟ فقالت البكاء على سادات من مصر . قال : إنهم هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء اللهب وحشو جهنم ، قالت فذلك الذي زادني وجعاً ، قال فأنشدني ما قلت ، قالت : أما أني لا أنشدك ما قلت اليوم ولكن أنشدك ما قلت الساعة ، فقالت :

سقى جدناً أكناف غمرة دونه من الغيث ديمات الربيع وأوابله
أعيرهم سمعي إذا نكر الأسى وفي القلب منه زفره ما تزيله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله^(٤٩)

فقال عمر : دعوها فإنها لا تزال حزينة أبداً .

وكانت الخنساء تدعو بالاستسقاء على الموتى وهم في الأضرحة من شدة الأسى والحزن والدموع المسبلة ، فقالت :

سقى الإله ضريحه من صوب دائمة الرهام^(٥٠).

هنا طلبت الخنساء من الله ان يسقي ضريح أخيها صخرًا من (الرهام) أي من الغيث الدائم النزول حتى يسقي الأموات في القبور وورد أيضاً في قولها :

سأبكيهما والله ما وأله ما أثبت الله الجبال الرواسيا
سقى الله أرضاً أصبحت قد حوتهما من المستهلكات السحاب الغواديا^(٥١).

وعندما كانت تذكر أخيها صخراً تطلب السقيا لقبره إذ تقول :

سقيا لقبرك من قبر ولا برحت جود الرواعد تسقيه وتحتلب^(٥٢).

ولعل الخنساء ترى في السقيا على القبر ما يمكن أن تعاد له الحياة لأن الماء في الحس العربي يعني الحياة والرحمة والبعث والنقاء والطهور وطيب العيش وهم يريدون معاني الماء لساكني القبور ولعل الدعاء بالسقيا للربيع والطلل الذي اندثر وانمحي لا يبعد كثيراً عن معنى الدعاء بسقيا القبور لأن الطلل الذي انطمس واندثر ومات يريدون له رحمة وتطهيراً وحياة قال امرؤ القيس :

تلك السحابة اذا الرحمن أرسلها روي بها من محول الأرض أيباساً^(٥٣) .

أما الغيث عند نزوله فإنه يسقي الأرض في كل مكان من دون استثناء بأمر الله عز وجل لأنه هو الذي ينعم على العباد ، ويرسل عليهم من بركاته ويسخر لهم كل شيء لإدامة نعمة الحياة التي وهبها الله لهم .

ففي الغيث يسقى الزرع وتسقى الأرض وتنمو الأعشاب لكي تعيد الحياة لسكان البادية في البلاد العربية، لأن حياتهم كانت حياة بدائية تعتمد على تربية الحيوانات وكانوا يستغيثون بالله بأن ينزل عليهم الغيث .

الفصل الثاني

صورة المطر في المقدمة الطللية

لقد تعددت قراءات المحدثين وتباينت تأويلاتهم لظاهرة الوقوف على الأطلال فمنهم من رأى في بكاء الشاعر على رسم دارس أنه لم يبك بوقفته حبيبة أو يرثي عشها المهجور فقط بل يبكي الحظ التعيس الذي مني به في ذلك المجتمع البدوي وما فرضته طبيعة الحياة فيه ، فلم تكف هذه الطائفة بكون الطلل يعبر عن معاني الشوق الى الماضي والحنين الى الديار فأول ما يثير مثل هذه الذكريات في النفس من شجن وحنين تعدى الحدود الشخصية ليعكسها على المجتمع البدوي كله بما يعاني من قهر الطبيعة فضلاً عن ضيق الحياة القبلية التي لا تتناسب وروح الطموح الفردي ولهذا وصفت هذه اللوحة بكونها ((أشبه بالشفرة التي تحمل رموز القصيدة ، وضعها الشاعر في مطلع قصيدته لتوحي بجوها وتومئ لموضوعها وتلمح لفكرتها))^(٥٤) ، فهي لم تكن حديث الذاكرة فحسب بل أصبحت تمثل أثر التحدي البيئي الذي أحال الحياة إلى سلسلة لا تنتهي من اللقاءات على موارد شحيحة لا تلبث أن تنتضب فتحكم بالفراق .. فمن هنا غدا الطلل رمزاً للاستقرار المكاني ، وغدت الحبيبة رمزاً للعلاقة الإنسانية

المفقودة ، فهي لحظة زمنية تختزن الماضي كنفيس مباشر للحاضر ومطابق ضمنى للمستقبل المأمول ، وهكذا صار لكل منهج من المناهج الحديثة قراءة خاصة به .

ولقد شكلت اللوحة الطللية إطلالة الشاعر على ذاته إذ ضمت إحساسه ومعاناته في خضم التفكير الجماعي الذي فرضته عليه طبيعة الحياة فكان لا بد له بوصفه الأكثر إحساساً بصغائر الأمور . فالطلل يمثل بداية المرحلة الشعورية التي تمر بها أحاسيس الشاعر الجاهلي وتنبت أفكاره ((لتتناسق في إطار موضوع متكامل فتساعد رؤيتها على خلق المناخ العاطفي المنبعث من تلك الآثار))^(٥٥) .

ونستطيع أن نقسم صورة الأطلال حسب تأثير الأمطار عليها على قسمين:-

أولهما : الصورة السلبية (الحزينة) .

وثانيهما : الصورة الإيجابية .

أولاً- الصورة السلبية :-

الواقع ان وقوف الشاعر الجاهلي عند أطلال أحبته ، او بكاء دياره التي هجرها او اضطر الى هجرها لم يكن غريباً ، لأن الطلل عندهم قطعة من الحياة التي تهرم كلما مضى منها جزء لا يستطيع الإنسان رده مهما حاول فكأن البكاء على الطلل أصبح يعني البكاء على الحياة نفسها ، وكأن البكاء على الحياة يمثل نقطة الانطلاق في تفكير الشاعر الجاهلي ، فهو ينظر الى الطلل ، ويحس بعمق الحالة التي تصادفه ، فيحزن من بعده عن الوطن وارتحاله عنه ، وعندها لا يجد شيئاً يناجيه غير هذه الديار والآثار الصامتة ، ويعلن الشاعر جزعه من اقفار هذه الحياة لإيمانه بحقيقة ارتباط هذه الديار بحياة الإنسان الذي لازمته منذ أن عرف الحياة فكان اقفار هذه الديار بالنسبة له يعني اقفار الحياة نفسها ، وهذا وحده يكفي لتفجير كثير من الأحاسيس ومن خلال ذلك يمكن تقسيم هذه الصورة على قسمين : قسم يقف فيه الشاعر على الجانب الدرامي من هذه الديار محاولاً الكشف عن مظاهر الجذب والنفاء .

وقسم آخر يقف فيه الشاعر على جانب الحياة الجديدة التي آلت اليها الدار فقد تحولت بفعل

الأمطار وبحكم الطبيعة وبدفعة الحياة وأرادتها الى مسكن الوحوش

بمنى تأبد غولها فرهامها

عفت الديار محلها فمقامها

خلفاً كما ضمن الوحي سلامها

فمدافع الريان عرى رسمها

حجج خلون حلالها وحرامها^(٥٦).

دمن تجرم بعد عهد أنيسها

تطالعنا في الأبيات الثلاثة صورة الدار وقد أمحت معالمها أو كادت ، وخلت الأرض من قاطنيها وسادت الوحشة المكان كله فتغيرت رسوم هذه الديار ، فقد كشفت السيول التي تساقطت عليها عن بعض الآثار المتناثرة هنا وهناك وبدت تلك الآثار أشبه ما تكون بكتابة منقوشة على حجر . وان بقايا هذه

الأطلال تبقى خالدة على مرور الزمن وتتحمل كل عوامل التعرية والمناخ من أمطار ورياح وقد شبه (طرفة بن العبد) الأطلال كالوشم الذي يرسم على ظهر اليد فقال :-

لخولة أطلال ببرقة ثمهد **تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد^(٥٧).**

أي تبقى دائمة لا تزول بمرور الزمن مهما تغيرت الظروف المحيطة بها .

ويحاول الشاعر الجاهلي أن يطابق بين هذه الصور ويربط بين موت الإنسان ومفارقة الديار وبعدّ الحالين حالة واحدة ، يقول لبيد :

وما الناس إلا كالديار وأهلها **بها يوم حلّوها وغدواً بلا وقع^(٥٨).**

ولنا أن نلاحظ كيف ركز الشاعر على إيراده للمعاني التي وصفت بدقة خوفه وحزنه من اقفار هذه الديار عند الوقوف عليها لأن وقوفهم عليها يثير الأثجان والحزن ويلهب العواطف ، يقول إمروء القيس :-

لمن ظلل أبصرته فشجاني **كخط زبور في عسيب يمان^(٥٩).**

على ان الشاعر الجاهلي عبر عن حزنه من هذه العوامل التي كانت لها دور بارز في تغيير هذه المعالم كالسيول والأمطار ، وهي في الواقع من أبرز العوامل لأثرها الكبير وقوتها في سرعة إزالة بقاياها - أي ذكرياته - قال النابغة :-

وقفت بربع الدار قد غيرّ البلى **معارفها والساريات الهواطل**
أسائل عن سعدى وقد مر بعدنا **على عرصات الدار سبع كوامل^(٦٠).**

ويبدو أن الدموع والشكوى كان لها النصيب الأكبر في حياة الشاعر المعبر عن ملته من الديار الخالية من أهلها مكونة لديه اتجاهاً محدداً في وضع التفاصيل الموضوعية والفنية . ولا بد ان تحمل مثل هذه الصور الدالة على تأثير المطر في الطبيعة على مثل هذه المرارة والألم الذي أحس الشاعر بهما وهو لم يهتد الى معالم أحبته إنها صورة الألم المر الذي يعانيه الشاعر الجاهلي؛ والخيبة المفجعة وهو يقف على أرض لم تحفل بأيامه ولم تأنس بشبابه وصباه ، وعلى الرغم من هذه الأحوال التي تدور في ذهن الشاعر ، باعتبارها مرحلة انفعالية حادة فقد كانت تثير في نفسه الأسى والحزن ، فقد صور ذلك بشامة بن الغدير :-

فوقفت في دار الجميع وقد **جالت شؤون الرأس بالدمع**
كعروض فياض على فلج **تجري جداوله على الزرع^(٦١).**

إن ظهور مثل هذا الاتجاه كان نتيجة حتمية وتلبية لنمط حياة الشاعر القائمة على ربط الدموع بالأمطار وهو معبر عن فكر وعاطفة في آنٍ واحدٍ ، مازجاً كلا البعدين في سياق التناغم بحيث توحد للأمطار والتي عبر عنها - بالعواطف - وهي تحف بأطراف هذه الديار وأصوات ذكر النعام ، كانت ترسم له صورة أخرى من صور الفزع والخوف فيسبح عبراته ، وقد ارتسمت هذه الصورة في ذهن عبيد ارتساماً واضحاً ، إذ يقول :-

أمن منزلٍ عافٍ ومن رسم أطلال
ديارهم إذ هم جميعٌ فأصبحت
قليلاً بها الأصوات إلا عوازفاً
بكيت ؟ وهل يبكي من الشوق أمثالي
بسابس إلا الوحش في البلد الخالي
والإعراراً من غياهب آجال^(٦٢).

وقد حفل الشعر الجاهلي بذكر هذه الحيوانات التي أخافت الإنسان وأدخلت الى قلبه الرعب والفرع ولاسيما إذا توسطت الصحراء والوديان والديار المقفرة . ومن هذه الحيوانات الغراب والحديث عنه في الشعر الجاهلي حديث طويل ، تناوله الشعراء كثيراً ، وكنا به عن الفراق والموت لإحساسهم بالشؤم نتيجة للتجارب التي مروا بها وهم يسمعون أصواتها ويشاهدون منظرها لارتياح هذه الحيوانات الأماكن المهجورة وهذا ما دعاهم الى الإشارة إليها في كل حدث يدعو للتشاؤم ، وكل مكان موحش يبعث على الرهبة والفرع والخوف وعدوا صياح الغراب نذير البعد ودليل الفرقة ، يقول عنتره :-

ظعن الذين فراقهم أتوقع
خرق الجناح كأن لحي رأسه
فزجرته الايفوخ عشه
ان الذين نعبت لي بفراقهم
وبذاك خبرنا الغراب الابقع
جلمان بالأخبار هشّ مولع
أبدأ ويصبح واحداً يتفجع
قد اسهروا ليلى التمام فواجعوا^(٦٣).

على أن الفرع والخوف لا يقتصران على الغراب بل ان هنالك حيوانات أخرى تقتزن صورتها بالموت والدمار والفرع وكلها صور غير محببة توحى بالرعب والخوف ، وقد جاء في قول الأعشى ذكر الثعالب من خلال حديثه عن الخراب والديار التي هجرها أهلها ولم تعد غلا ملجأ لهذه الحيوانات تعبت فيها فساداً .

يا من يرى ريمان ام
امسى الثعالب أهله
سى خاويأ خرباً كعابه
بعد الذين هموماً به^(٦٤)

ولهذا كان حديثهم عن هذا الحيوان وغيره من الحيوانات التي نعتوها بهذه النعوت تعبيراً عن انزعاجهم منها وما توحى به من دلالات وكان لصوت الذئب وقع في نفوس الشعراء ، فاذا أرادوا أن يذكر الفرع والرعب ذكروا عواءه ، قال الأعشى :

وعين وحشية اغفت فأرقها
صوت الذئاب فأوقت نحو دأبا^(٦٥)

أما صور الأرام فإنها منفذ آخر من المنافذ التي يعبر بها الشاعر عن حزنه من أقفار الديار وهو يذكر أحبته ، يقول امرؤ القيس :

تري بعد الأرام في عرصاتها
وقيعائها كأنه حبّ فلفل^(٦٦).

لقد جاءت المعاني متممة بالبساطة ، متخذة الوصف أساساً لها ، معبرة عن الحالة النفسية النابعة من أرض الواقع لشعور الشاعر بالخوف والحزن من اقفار هذه الديار من أهلها والتي أصبحت مرتعاً للوحوش يقول عنتره :-

ولقد حبست بها طويلاً ناقتي	أشكو الى سفع رواكد جئتم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي	وعمي صباحاً دار عبلة وأسلمي
فوقفت فيها ناقتي وكأنها	فدن لأقضي حاجة المتلوم
حييت من ظلّ تقادم عهده	أقوى واقفر بعد أم الهيثم ^(٦٧)

في كيان واحد نشعر بعاطفته من خلال أفكاره ، على أن العبرة المسفوحة كانت التعبير الحاسم عن اليأس من بعث الحياة في جدث الطلل فاستقطبت معاني العلاقات الإنسانية كلها في وعي الشاعر وتلك نقطة اللقاء بين الطلل والمرأة ويرسم عبيد صورة المطر وما فعله فيه تاركاً الأطلال شاهداً على حبه فهي صورة معبرة عن حزنه وشجنه واصفاً بكاءه ببكاء حمامة تحن الى إلفها ، قائلاً :

وقفت بها أبكي بكاء حمامة	أراكية تدعو حماماً او اركا
إذا ذكرت يوماً من الدهر شجوها	على فرع ساق اذرت الدمع سافكا ^(٦٨) .

وكثيراً ما كان الشاعر يضيف على الطلل صفات الحي ، فيخبره ويستخبره ويناجيه ويستلهمه ، ويتبرم منه حين لا يجيب عن سؤاله ، كما تبرم امرؤ القيس في لاميته لأن الأطلال استعجمت فلم تتطق:-

يا دار ماوية بالحائل	فالسهب فالخبتين من عاقل
صم صداها وعفا رسمها	واستعجمت عن منطق السائل ^(٦٩) .

ومن مخلفات الأمطار أيضاً تلك الصورة التي يوضحها الشعراء من خلال تلك الأطلال وهي صور الحيوانات التي كانت تجوب هذه الآثار وتبعث في النفس الحزن والأسى والخوف المستمر ... ويستذكر الشاعر أيامه التي قضاها في المربع الذي ربح فيه وحببته معه ، ولكن المربع تحول الى قفر ، ترتاده أولاد الظباء وترعاه النعام ، على ان جماعات النعام وحدها لم تستقطب انتباه الشاعر ، وإنما أصوات الرياح المصاحبة وهكذا وجدنا الشعراء يعبرون عن مخلفات الأمطار وكوارثها من خلال وقوفهم على الأطلال والحنين الى ملاعب الصبا ، فهم يجدون في هذه الآثار العافية حقيقة الموت التي تنير في نفوسهم المخاوف ، وتعد مشاهد الأطلال من أشد المظاهر الطبيعية تأثيراً في الحس والنفس ، لأنها تحمل تخيلات مؤلمة من صور الحياة اليائسة فهي صور ترمقها العين وتجتلي مظاهرها ولكن آثارها تتخلل النفس ، وتثير الحزن لدى الشاعر والمتلقي.

فالشاعر الجاهلي في هذا المضمار أعلن اليأس والخوف ممثلاً للاتجاه السلبي أو الاتجاه النقيض للاتجاه الإيجابي متخذاً من الشكوى والهجاء أسلوباً للتعبير عن الانفعال النفسي الذي يولد من الشعور باليأس والخوف في آن واحد مظهراً صفات الضعف والخور في مواجهة الحدث معتمداً في ذلك على القدرة الفنية في استثمار الظرف البيئي .

ثانياً : الصورة الإيجابية :-

الصحراء بيئة قاسية تفتقر الى مقومات الحياة فالحيوان فيها نادر والنبات لا يتجاوز نوعاً من الصبار والأعشاب الخشنة والشوك والنباتات التي تتحمل الجفاف متناثرة في بطون الأودية وحول الآبار ومجاري السيول...

وإن الطبيعة هي الملهم الأول لكل شاعر ، يستمد منها أوصافه ويتأثر بها ، ويختلف هذا التأثير من شاعر إلى آخر ، والشاعر الجاهلي كغيره من الشعراء تأثر ببيئته الصحراوية ، فرسم ما رأى وصور ما شاهد ، ووصف ما أحس ، فجاء شعره كأنه لوحات منقولة بدقة وبراعة . وصورة المطر في المقدمة الطللية جزء من هذه اللوحات المرسومة لأن نفسية الشاعر الجاهلي تأثرت بقسوة الصحراء وتحديها ، وهو تحد من نوع تتعاقب فيه الأضداد بشكل حاد متطرف ، ومن حصيلته التضاد الطبيعي ذلك الامتداد العميق في الحس النفسي ، يماثل الامتداد بين المطر والخصب والاستقرار من جهة وبين الجفاف والجذب والارتحال من جهة أخرى . يتخلله توتر نفسي حيال العالم مثيراً في النفس رغبات حادة عميقة تقضي الى حالة من تجاوز المثل لذاتها دائماً ، في ضمن موقف الترقب الدائم .

بعد أن درسنا نظرة الشاعر السلبية للأطلال بعد أن خربتها الأمطار نتجه نحو النظرة الأخرى للشاعر الجاهلي وهي نظرة إيجابية ومتفائلة فالطلل عنده يتحول الى مسرح للحياة بطله الغيث ، فالصحراء التي تكاد تموت عطشاً بفعل الدهر الكنود يدركها الغيث وينجدها ويسقيها من الماء العذب ويعود الطلل مرتعاً للحياة وملهى للناظرين . قال عنتره :-

نسجت يد الأيام من اكفانها	حلاً وألقت بينهن عقودها
وكسا الربيع ربوعها انواره	لما سقتها الغاديات عهودها
وسرى بها نشر النسيم فعطرت	نفحات أرواح الشمال صعيدها ^(٧٠) .

ولعل الأمطار عند عبود والأعشى أقوى في تعفية الأثر ، ويسلم عبود بحكم الزمن في إبادة معالم الأثر ويؤمن بشأن تقلباته لأنه لا يؤتمن إذ يقول :-

فإن تك غبراء الجنيبة أصبحت	خلت منهم واستبدلت غير إبدال
فقد ما أرى الحي الجميع بغيطه	بها والليالي لا تدوم على حال ^(٧١) .

أو قد يستخدمها الشاعر - أي الأمطار في المقدمات الطليية - في المدح والكرم كما فعل زهير في مدحه لحذيفة الفزاري فقال :-

وغيثٍ من الوسمي حر تلاغه أجابت روابيه النجاء هواظله^(٧٢).

في حين نجد من الشعراء من يستخدمها لغرض الاعتذار وبصورة رائعة وجميلة كما فعل النابغة في قصيدته التي اعتذر فيها للنعمان والتي مطلعها :-

عفا ذو حساً من فرتي فالفوارع فجنباً أريك فالتلاع الروافع
فمجتمع الأشراج غير رسمها مصاييف مرت بعدنا ومرابع^(٧٣).

فالشاعر يبدأ فيها بوصف الأطلال الدراسة التي عفت وتغيرت والتي يتكلف الجهد ليتعرف على ما بقي من آياتها ومعالمها ، ولا ننسى تصويره للرمال التي خلفتها الرياح والأمطار وكأنها حصير نمقته الصوانع ، والذي يعجب في هذا أنه جعل الرياح تجرر ذيولها على الرمال فتصنع هذا الحصير . وكان واقع الحياة البدوية التي عاشها الشعراء من ترحال في شبه الجزيرة العربية لها أثر كبير في شعرهم ففي شعر زهير نجد أنه يصف هذه الأطلال بأنها رسوم جميلة في معاصم الفتاة :-

ظل الظلل برامته لا يريم ظل الظلل برامته لا يريم
يلوح كأنه كفا فتاة يلوح كأنه كفا فتاة
تحمل أهله منه فبانوا وفي عرصاته منهم رسوم^(٧٤).

في حين يجعل عنتره من هذه الأطلال للقاء محبوبته كما تلتقي الأغصان الندى من الشوق والحب بعد الفراق وعذاب الحب ويصف الأطلال التي كانت تعيش فيها بني دارم ؛ إذ يقول :-

بين العقيق وبين برقة تهمد ظل لعبله مستهل المعهد^(٧٥).

وتكاد المقدمة الطليية تكون لازمة من لوازم القصيدة الطويلة في الشعر الجاهلي إذ تأتي الوقفة الطليية في أغلب قصائد الشعر الجاهلي .

الخاتمة :-

أولاً- إن للأطلال دوراً كبيراً وواسعاً ومؤثراً في نفس الشاعر الجاهلي ، وإن ذكر الأطلال في مرحلة متقدمة كان لها دور كبير في إيقاظ الشعور في نفس الشاعر الجاهلي .

ثانياً- إن شعراء العصر الجاهلي كانوا يعتقدون ان صانع المطر هو أسطورة السحر ووجود إله للمطر يسقي زروعهم وحيواناتهم وأراضيهم ويحميهم من ظمأ العطش فيساعدهم في تنقلهم في البادية .

وإن حقيقة ارتباط الديار بحياة الإنسان قد لازمته منذ أن عرف الحياة فكان اقفار هذه الديار بالنسبة له يعني أقفار الحياة نفسها وهذا وحده يكفي لتفجير كثير من الأحاسيس .
ثالثاً- إن انقطاع المطر له مسببات منها كثرة الخطايا والذنوب التي يقع فيها الإنسان والتي تؤدي إلى غضب الرب ، حتى ينزل عليهم البلاء وكان في معتقد الجاهلية أن نزول المطر يسقي الأموات في قبورهم وأخذوا يعبرون عن ذلك في شعرهم ونحن لا نجد أي فارق في معنى لفظة المطر في العصر الجاهلي والإسلامي فلفظة الاستسقاء والسقاية تحمل المعنى والبدال نفسه .
رابعاً- هنالك صورتان للمطر في المقدمات الطللية هي :-

- ١- الصورة السلبية وهي تمثل حزن الشاعر الجاهلي من جراء ما أحدثه المطر من دمار ولم يبق إلا الطلل المؤثر في نفسية الشاعر الجاهلي وهي صورة يغلب عليها الحزن والشجن والمرارة والألم والبكاء فضلاً عن الشكوى واللوم للذين كان لهما النصيب الأكبر من حياة الشاعر المعبر عن مله من الديار الخالية من أهلها والتي أصبحت مسكناً للوحوش .
- ٢- الصورة الإيجابية المتمثلة بالتفاؤل والأمل وغالباً ما يأتي الشاعر في مثل هذه الصور لغرض التعبير عن المدح والكرم والاعتذار فضلاً عن الغزل المتمثل في هذا النوع من الصور .

خامساً- انماز الشاعر الجاهلي بقوة تحمله وشجاعته في ركوب أهوال الصحراء وتحديه للبيئة القاسية إلا أنه لم يستطع من مواجهة الأمطار ومخلفاته وهذا يعني ان الصورة السلبية كانت هي السائدة ولها النصيب الأكبر في المقدمات الطللية في الشعر الجاهلي .
سادساً- كانت صورة المطر مصاحبة للرياح والسحاب والزمان وهي السبب في إزالة الحنين والذكريات التي لم يبق منها إلا آثارها التي تلوح من خلال تلك الأطلال والتي أصبحت مرتعاً للوحوش والحيوانات فارتسمت هذه الأطلال صور الفزع والخوف والفرق لدى الشاعر .
سابعاً- بإمكاننا أن نحصي الألفاظ الدالة على المطر في المقدمة الطللية بالألفاظ التالية [المطر ، الديم ، الودق ، الجود ، السارية ، الهواطل ، السحب ، السكب ، البكر ، الغيث ، الحبي ...] .

هوامش البحث

- (١) ينظر : لسان العرب (مطر) .
- (٢) في المعلقة السبع / ١٤٥ .
- (٣) شرح المعلقة السبع / ١٤٧ .
- (٤) المصدر نفسه / ١٤٧ .
- (٥) المصدر / ١٩٧ .
- (٦) شرح المعلقة السبع / ١٩٦ .
- (٧) المصدر نفسه / ١٩٦ .
- (٨) ينظر : لسان العرب (مطر) .
- (٩) شرح المعلقة السبع / ٢٢٣ .
- (١٠) المصدر نفسه / ٥١ .
- (١١) سورة فاطر آية / ٩ .
- (١٢) سورة الفرقان آية / ٥٥ .
- (١٣) سورة النحل آية / ٦٥ .

- (١٤) سورة النور آية / ٤٥ .
(١٥) سورة البقرة آية / ١٦٤ .
(١٦) سورة البقرة آية / ١٦٤ .
(١٧) سورة العنكبوت آية / ٦٣ .
(١٩) سورة الروم آية / ٤٢ .
(٢٠) سورة الحج آية / ١٠ .
(٢١) سورة العنكبوت آية / ٦٣ .
(٢٣) سورة الروم آية / ٤٢ .
(٢٤) سورة النور آية / ٤٥ .
(٢٥) سورة الفرقان آية / ٤٨ .
(٢٦) سورة الفرقان آية / ٩ .
(٢٧) سورة الفرقان آية / ٤٨ .
(٢٨) سورة الأنفال آية / ١١ .
(٢٩) سورة الشورى آية / ٢٨ .
(٣٠) سورة الحديد آية / ٢٠ .
(٣١) سورة الأعراف آية / ٤٨ .
(٣٢) سورة الفرقان آية / ٤ .
(٣٣) سورة الأنفال آية / ٣٢ .
(٣٤) سورة الشعراء آية / ٧٣ .
(٣٥) سورة هود آية / ٨٢ .
(٣٦) المعلقات السبع / ١٤٧ .
(٣٧) ديوان امرئ القيس / ٢٨ .
(٣٨) ديوان طرفة بن العبد / ٧٤ .
(٣٩) شرح المعلقات السبع / ١٠٢ .
(٤٠) ينظر : دلائل النبوة / ١٦٠ .
(٤١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٢ .
(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٦٤٨ و ص ٦٦٢ .
(٤٣) طبقات فحول الشعراء / ٢٠٤ .
(٤٥) طبقات فحول الشعراء / ٢٠٤ .
(٤٦) بلاغات النساء / ٤٧ .
(٤٧) ديوان عنتر بن شداد ، ص ٧٣ .
(٤٨) ديوان النابغة الذبياني ، ص ٤٥ .
(٤٩) ديوان النابغة الذبياني / ٤٥ .
(٥٠) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي / ٩٨ .
(٥١) المصدر نفسه / ١٠٠ .
(٥٢) المصدر نفسه / ١٠٢ .
(٥٣) ديوان الخنساء ، ص ١٢٦ .
(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .
(٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
(٥٦) ديوان الخنساء ، ص ١٣ .
(٥٧) ديوان امرئ القيس ، ص ١١٩ .
(٥٨) وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، ص ١١ .
(٥٩) المصدر نفسه ، ص ٩ .
(٦٠) ديوان النابغة الذبياني / ٢٣٨ .
(٦١) ديوان طرفة بن العبد / ٥ .
(٦٢) ديوان لبيد / ١٦٨ .
(٦٣) ديوان امرئ القيس / ٨٥ .
(٦٤) ديوان النابغة / ١٩٥ .

- (٦٥) المفضليات / ٤٠٧ .
(٦٦) ديوان عبيد / ١١٢ .
(٦٧) ديوانه / ٢٦٢ - ٢٦٣ .
(٦٨) ديوانه / ٢٨٩ .
(٦٩) ديوانه / ٣٦١ .
(٧٠) ديوان امرؤ القيس / ٨ .
(٧١) ديوان عنتره / ١٨٣ - ١٨٤ .
(٧٢) ديوان عبيد / ٩٢ .
(٧٣) ديوان امرؤ القيس / ١١٧ .
(٧٤) ديوان عنتره / ٦١ .
(٧٥) ديوان عبيد / ١١٣ .
(٧٦) ديوان زهير / ٧٧ .
(٧٧) ديوان النابغة / ١٣٧ .
(٧٨) ديوان زهير / ٩٦ .
(٧٩) ديوان عنتره / ١٣٦ .

المصادر

- ١- القرآن الكريم .
٢- بلاغات النساء ، أحمد بن أبي طاهر ، طبعة النجف الاشرف ، العراق ، ١٣٦١ هـ .
٣- دلائل النبوة ، أبو نعيم الاصفهاني ، طبعة عالم الكتب ، بيروت ، (د. ت) .
٤- ديوان الأعشى ، إبراهيم الجزيني ، مطبعة متيمنة ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٥- ديوان امرؤ القيس ، د. م ، دار صادر للطباعة ، مطبعة بيروت ، ١٩٦٦ .
٦- ديوان حسان بن ثابت ، د. م ، دار صادر للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٧- ديوان الخنساء ، إسماعيل القاضي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٥ .
٨- ديوان زهير بن أبي سلمى ، كرم البستاني ، مطبعة صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ .
٩- ديوان طرفة بن العبد ، كرم البستاني ، مطبعة صادر ، بيروت ، ١٩٦١ .
١٠- ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق : د. حسين نصار ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
١١- ديوان عنتره بن شداد ، نخبة من الأدباء ، د. م ، د. ط ، ١٩٦٨ .
١٢- ديوان ليبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق : د. إحسان عباس ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٦٢ م .
١٣- ديوان النابغة الذبياني ، أبو بكر عاصم البطلوسي ، المطبعة الأهلية ، بيروت ، د. ت .
١٤- شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي ، من شعراء النصوص ، تحقيق وشرح محمد عبد الكريم مسعود ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ .
١٥- شرح المعلمات السبع ، الزوزني ، د. م ، د. ط ، د. س .
١٦- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، شرح: محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د. ت) .
١٧- قراءة في الشعر الجاهلي ، إيمان محمد إبراهيم العبيدي ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى جامعة بغداد - كلية الآداب ، ٢٠٠٦ .
١٨- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، نوري القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م .